

نعمة وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. عظمتنا اليوم هي في إنجيل لوقا والإصحاح السابع، الآيات 36 الى 50. اليكم القراءة باسم يسوع المسيح.

وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِيسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَإِذَا امْرَأَةً فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِيٌّ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّ جَاءَتْ بِقَارُورَةٍ طِيبٍ وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِئَةً وَابْتَدَأَتْ تَبِيلُ قَدَمَيْهِ بِالذُّمُوعِ وَكَانَتْ تَمَسِّحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتَقْبَلُ قَدَمَيْهِ وَتَدَهْنُهُمَا بِالطِّيبِ. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَلِمَ مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ؟ إِنَّهَا خَاطِئَةٌ. فَقَالَ يَسُوعُ: يَا سَمِيعَانُ عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ. فَقَالَ: قُلْ يَا مُعَلِّمُ. كَانَ لِمُدَايِنِ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الْآخَرَ خَمْسُونَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْتُ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟ فَأَجَابَ سَمِيعَانُ: أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالْأَكْثَرِ. فَقَالَ لَهُ: بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسَمِيعَانَ: أَنْتَظِرْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلِي لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلِي بِالذُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. فَبَلَّةٌ لَمْ تُقْبَلْنِي وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكْفَ عَن تَقْبِيلِ رِجْلِي. بَرِيئٌ لَمْ تَدَهْنْ رَأْسِي وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنْتْ بِالطِّيبِ رِجْلِي. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُعْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُجِبُّ قَلِيلًا. ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ. فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِيُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُعْفِرُ خَطَايَا أَيضًا؟ فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، اذْهَبِي بِسَلَامٍ.

هذه كلمة الله

وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ. وَيَسُوعُ دَخَلَ بَيْتَهُ. فِي الْحَقِيقَةِ يَسُوعُ لَمْ يَرْفُضْ أَيَّ شَخْصٍ يَطْلُبُهُ. فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حَيَاتِنَا. الرَّبُّ يَسُوعُ لَا يَتَغَيَّرُ فَهُوَ هُوَ أَمْسَ وَالْيَوْمَ وَالغَدَ. بِدَوْرِهِ يَدْعُونَا إِلَيْهِ وَيَقُولُ: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالنَّاقِلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ. وَهُوَ يَدْعُو نَفْسَهُ الْبِنَا وَيَقُولُ: هُنَّذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. وَفِي هَذَا النَّصِّ نَرَى كَيْفَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْخَاطِئَةُ ذَاقَتْ قُوَّةَ غُفْرَانِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ. كَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَكُلَّ النَّاسِ كَانُوا يَعْرِفُونَهَا أَنَّهَا خَاطِئَةٌ وَلَا أَحَدٌ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَظْهَرَ مَعَهَا فِي الشَّارِعِ لِأَنَّهُمْ اعْتَبَرُوا نَفُوسَهُمْ أَتَقِيَاءَ طَاهِرِينَ.

كل المدينة نظرت الى تلك المرأة بإحتقار واستهزاء. وكم هو قاسي حكم الناس واتهاماتهم. صادق الحكيم في كتاب الأمثال: أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلَّ وَاحِدٍ بِصَلَاحِهِ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟ الْمَرْأَةُ كَانَتْ فِي

المدينة وهي الوحيدة التي دخلت الى منزل الفريسي دون أن تبالى بنظر الناس وتذمرهم. دفعت وراءها معتقداتهم وتقاليدهم وتقدمت مباشرة الى يسوع بشجاعة بين الرجال حتى وقفت عند قدمي يسوع من ورائه وكانت تبكي. لا تخشى ان ترفع عينها الى يسوع لكنها بدأت تبلّ قدميه بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها وشعر المرأة تاجها وفخرها وجمالها. وطلقت شعرها أمام الرجال معتبرة نفسها لا شيء. وهي تقبل قدمي يسوع وتدهنهما بالطيب.

الانسان، راجل أو إمراة، لما يعترف بخطاياها فهو لا ينظر الى الناس ولا يسمع إلى أحكامهم المتهمة. لكنه ينظر الى يسوع الشفيح الرحيم. أول ما يشعر به الخاطئ المتواضع امام يسوع هو الحزن والخجل وبكاء التوبة. والتوبة هي الرغبة العميقة في تغيير السلوك والفكر والعمل. وهذا التغيير لا أحد يقدر يقوم به فينا إلا روح الرب يسوع المسيح القدوس العامل في داخلنا. إنه يضيء فينا لنرى خطايانا وزلاتنا وضرورة التوبة للتغيير والروح القدس يقودنا دائما الى الرب يسوع المسيح الحي. ويذكرنا الكتاب المقدس: **أَطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَبْتَزِكَ الشَّرِيرُ طَرِيقَهُ. وَرَجُلُ الْإِثْمِ أَفْكَارَهُ. وَلْيَتُوبْ إِلَى الرَّبِّ. فَيَرْحَمَهُ. وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يُكثِّرُ الْغُفْرَانَ.** صادق قول الله الذي كان في يسوع الذي لا يرفض أحد مهما كانت خطاياها.

فهو الوحيد الذي يحررنا كما حرر تلك المرأة التي تقدمت اليه بالبكاء وقلب منكسر. وضعت خطاياها عند يسوع فنالت منه الرحمة والغفران والسلام. وهذا كشف أفكار سمعان رجل الدين المتقي المحترم في عينيه وفي عيون الناس. أفكاره لم تكن مخفية ليسوع. قَالَ فِي نَفْسِهِ: لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَلَّمَنَا مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ؟ إِنَّهَا خَاطِيَةٌ. فهو يدعو يسوع: هذا. بالنسبة له، يسوع هو: هذا. وأما أفكاره فبيّنت غباوته لان النبي لم يرسل لبيتهم الناس ويحاربهم، إنما ليبشرهم بغفران الله ونعمته حتى يتوب الخاطئ عن طريقه لكي يحيا. في الحقيقة، يسوع هو أعظم من نبي: إنه ابن الله في الجسد. وهو يعلم كل شيء.

ويسوع قال لسمعان هذا المثل: **كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. بِهَذَا الْمَثَلِ الرَّبُّ يَسُوعُ يَبِينُ أَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا مَدْيُونُونَ لِلَّهِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَدْفَعُهُ لِنَخْلُصَ بِهِ هَذَا الدِّينَ. لَا شَيْءَ وَلَا أَحَدٌ يَقْدِرُ يَخْلُصَ دِينَنَا لِلَّهِ وَيَحْرُرَنَا إِلَّا يَسُوعُ الَّذِي دَفَعَ الثَّمَنَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقْلُدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمِّ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ دَمَ الْمَسِيحِ مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ وَلَكِنْ قَدْ أَظْهَرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ. ويقول الانجيل: ثم التفتت إلى المرأة. يسوع يلتفت الى المرأة كما يلتفت الله الى محبيه كما نشده داود في أحد مزاميره حيث يقول: التفتت إلي وتحنن علي كما تفعل دائما مع محبيك. ويقول أيضا: **قَدْ جَعَلْتَ آثَامَنَا أَمَامَكَ خَفِيَاتِنَا فِي ضَوْءِ وَجْهِكَ.****

هكذا يجب ان يقول كل من يحب المسيح من كل قلبه: التفت إلي وتحنن علي يا رب. نعم. نظرة يسوع تخلص. الفريسي المتدين مثل أكثرية الناس أخفى خطاياها. والمرأة الخاطئة أظهرت خطاياها. ويسوع في وسطهم يبزر المرأة وينبّه المتدين. يسوع دخل بيت هذا الرجل بالنعمة والغفران ليكشف عيوبه ليتوب مثلما تابت المرأة الخاطئة. سمعان لم يبالي بالغفران لانه كان يظن أنه بار وعادل امام الله بتدينه. القناعة بالذات والتدين ينفخوا الانسان بالتكبر. أكبر خطأ هو أن يعتقد الشخص أنه بلا خطأ. سمعان دعا يسوع الى بيته والمرأة دعت نفسها الى يسوع. وقفت وراء الرب وهي تعبر عن حزنها وتوبتها بالدموع وبما لها أفضل وأعلى. ويسوع أخذها مثالا للتوبة. الرب يسوع التفت اليها ونظر اليها نظرة محبة. فهو لا يتهم ولا يحتقر القلب المنكسر. جاء ليرفع المساكين من المذلة ويطهرنا ويمنحنا سلامه الذي يفوق العقول والذي لا يعطيه لا العالم ولا الدين. وهذا هو الذي كان الرب يسوع يريد أن يفهمه سمعان الفريسي وكل مستمعيه.

الفريسي احتقر المرأة ولكنها هي أحببت أكثر والرب يسوع جعلها من أحبائه الذين سترهم ببره وعدالته ورفع خطاياهم ولا يتذكرها. صحيح. هكذا يتعامل الرب معنا. فهو يعطينا قوة جديدة وسلام ثابت فلا نتزعزع أبدا. غفران يسوع لنا هو غفران الله وهو نتيجة محبة الله مجانا. والرب يسوع يظهر أنه أكثر من نبي لان له القدرة أن يغفر الخطايا على الأرض وأنه هو الذي يستحق محبتنا وطاعتنا وحمدنا. قال للمرأة ونفس التصريح موجه لكل تائب: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ. عندما يقول يسوع هذا الكلام المبارك فهو يحرر ويبرر ويفتح لنا الدخول الى طبيعة الله للحياة من جديدة بالايمان في يسوع المسيح.

الناس في بيت سمعان بدأوا يقولون في أنفسهم: مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضًا؟ فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِيْمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، إِذْ هَبِي بِسَلَامٍ. تصريح عظيم يطمئن الروح ويفرح القلب والجسد. ونحن نفتخر بهذا الوعد: فيما أننا قد تبررنا على أساس الإيْمَانِ صرنا في سلام مع الله برينا يسوع المسيح وبه أيضا تم لنا الدخول بالإيْمَانِ إلى هذه النعمة التي نقيم فيها الآن ونحن نفتخر برجائنا في التمتع بمجد الله. ونرفع هذه الصلاة الى الله أبينا باسم يسوع ونقول: إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي. يَا إِلَهِي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ فَلَا تَدْعِنِي أُخْرَى. لَا تَسْمَتْ بِي أَعْدَائِي. أَيْضًا كُلُّ مُنْتَظِرِكَ لَا يَخْزُوا. لِيَخْزَ الْعَادِرُونَ بِلَا سَبَبٍ. طَرُقَكَ يَا رَبُّ عَرَّفْنِي. سُبُّكَ عَلَّمْنِي. دَرَّبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلَّمْنِي. لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهُ خَلَّصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. اذْكُرْ مَرَّاحِمَكَ يَا رَبُّ وَإِحْسَانَاتِكَ لِأَنَّهَا مُنْذُ الْأَزَلِ هِيَ. لَا تَذْكُرْ خَطَايَا صِبَايَ وَلَا مَعَاصِيَّ. كَرِّمَتِكَ اذْكُرْنِي أَنْتَ مِنْ أَجْلِ جُودِكَ يَا رَبُّ. آمين.